هجائية العراب الاخير

بقلم : هادي دانيال

انهم يجيئون على خيول خضراء ، يقرأون انذاراتهم ، ويعودون كل الى نجمة في سماء الوطن ..

يسألونك :

ـ من ألغى في ذاكرتك دماءنا ؟.. ، ومن غسل وجهك الملطخ بوحل عمان ، لتعود فتلطخه ثانية بوحل بيروت ؟.

دم « تل الزعتر » لن يغسل وجهك ، سيستحيل « يوداً » يلغيه من ذاكرة اجيالنا القادمة .. واذا لم يُلغ من تلك الذاكرة المقبلة فسوف يستوطن دوائر السواد فيها ..

ـ بماذا أجبت ؟..

سترسل إلى الدماء التي ذهبت ، دماء «جديدة»؟.

حسنا ، لكننا لن نستقبل تلك الدماء اذا لم تحمل لنا نبأ نهايتك ، ونهاية زمنك ؟!.

ـ ١ ـ

الرايات منكسة ! ، سوى رايات الاطفال التي تلاعب الرياح ..

ـ ٢ ـ

هل يبدو علي الإعياء ؟..

هل أبدو ملطخاً بغبار هذا الزمن ؟ ..

خرّب البحر الارض .. وخرّبت الارض البحر ..

فنحن نسكن خرابا ، ولا نملك نارا !.

ـ ٣ ـ

نحن ننام في الهواء ، ونأكل ونشرب ونتنفس ونعمل في الغرف الضيقة !.

ننام مع زوجاتنا جياعا ، على أكياس الطحين !.

لكن أطفالنا لا يبكون .. يلعبون ببنادق الخشب ..

ـ ٤ ـ

نعم ايها العراب ، نحن فلسطينيون !.

ـ ٥ ـ

وجهك لا يوحى بالخطأ البريء ، يوحي بالجريمة !.

ـ ٦ ـ

قتلوا الاغنيات ، دمها لم يجف بعد ، لكن المطر جاء ، وغسل شوارع العواصم من فضلات الالحان !.

ـ ٧ ـ

ثمة نهر أصغر من فم حبيبتي ،

استحال خنجرا واختار خاصرتي غمدا !.

ـ ٨ ـ

اقفلوا المحلات التجارية ، والقلوب التجارية ، والكتب التجارية ، ووطني التجاري اقفل بوجهي ابوابه ..

لم يكن بيننا حبل سري ..

كان بيننا جدول دموع .. هل ينتهي ؟

البكاء لا يجدي !.

ـ ٩ ـ

البارحة ، أعني في زمن مضى ، ولم ينقض ، كنت امشي وحيداً في « الشارع الاخير » ، كان « رجالك » يراقبون هيئة سيري ، وتحايا اصدقائي ، ويحاولون التدقيق بجواز ابتساماتي وتقطيب جبيني..

يا لهم من « رجال » !..

من اين انتقيتهم وارسلتهم وراء السابلة ، يشمون وينبحون ويعضون احيانا ؟.

ـ ١٠ ـ

نعم نحن فلسطينيون ، ولكن انت ماذا ؟

ـ ١١ ـ

نحن فلسطينيون ، ولدنا في القدس وبيروت ودمشق والقاهرة وبغداد وعمان والجزائر والدار البيضاء وباريس وطوكيو وكوبنهاغن ومدريد وروما .. و ..

ولكن انت اين ولدت ؟.. في مكتبك هذا ؟.. .

هل ولدت يصحبك مسدسك وشقتك المبهرة وسيارتك الفخمة .. واشياؤك الاخرى ..

ملحقاتك هل ذهبت معك لمصافحة الاعداء ؟..

« فلسطينيتك » ، هل اذللتها وجعلتها قاربا تجربه في بحر الدم الفاصل بين الثورة واعداء الشعب؟..

ايها المصاب بداء التواطؤ مع الاعداء ..

مرة واحدة لو تحرك ضميرك ، فتحصي كم فلسطينيا قتلت وذبحت وشوهت تلك الاصابع السوداء التي صافحتها ، وما تزال تضغط بصداقة!على الدم الشرير في عروقها ..

ـ ١٢ ـ

ايها السيد المتفرد في خطواته الى الجريمة ..

نحن نحمل بنادقنا ونسير على طريق الارض التي انفجرت وما تزال تنفجر بوجه الاعداء ..

وانت تحمل « غدارتك » وتطلق الى ظهورنا ..

نحن فقط نحصي ضحايا « غدارتك » ونضيفهم الى ضحايا اعتداءات الصهاينة والانعزاليين ..

وكل ما نفعله الان ، ان نقول لاطفالنا :

هذا واحد من الذين صافحوا قتلة شهدائنا ..